

أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا: فَضَائِلُ وَأَحْكَامُ

الحمدُ لله الذي فضَّلَ عشرَ ذي الحِجَّةِ على سائرِ الأيامِ ، وجَعَلَهُ موسماً لِعِتْقِ الرِّقَابِ ومَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ والآثامِ ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له ذو العِظَمَةِ والجلالِ والكمالِ والدَّوامِ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله ، أفضلُ من صلَّى وصام ، وأتقى من وقَفَ بالمشاعرِ وطافَ بالبيتِ الحرامِ ، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه الأئمةِ الأعلامِ.

أما بعدُ: فيا أيها الناسُ اتقوا الله تعالى وشمروا لطلبِ الخيراتِ في أوقاتها ، واستقبلوا أعظمَ أيامِ الدنيا بما يُرضي ربَّكم الجليل ، فقد كان السَّلَفُ يُعظِّمونَ (العشرَ الأوَّلَ من ذي الحِجَّةِ) رواه المروزيُّ.

عشرٌ أقسمَ بها: قال تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ ، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (إنَّ العَشرَ عَشرُ الأضحى) رواه أحمدُ وقال الزيلعي: (لا بأسَ برجاله) ، وذكر ابنُ جريرٍ إجماعَ أهلِ التفسيرِ على (أنها عَشرُ الأضحى).

عشرٌ أتمَّها اللهُ لموسى صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: قال تعالى: ﴿وَأَتَمَّمْنَا وَعَشْرٍ﴾ ، قال مجاهدٌ: (عشرُ ذي الحِجَّةِ) رواه ابنُ جريرٍ.

عشرٌ هي أفضلُ وأعظمُ أيامِ الدنيا: قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ ، قال ابنُ عباسٍ: (أيامُ العَشرِ) رواه البخاريُّ مُعلِّقاً بصيغةِ الجزم ، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (أفضلُ أيامِ الدنيا أيامُ العَشرِ) رواه البزارُ وحسنه الألباني ، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (إنَّ أعظمَ الأيامِ عندَ اللهِ تبارك وتعالى يومُ النحرِ ثمَّ يومُ القَرِّ) رواه أبو داود ، وحسنه البيهقي ، ويومُ القَرِّ: هو الحادي عشر ، وسُمِّيَ يومُ القَرِّ لأنَّ الناسَ يقرُّون فيه بمنى.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما من أيامٍ أعظمُ عندَ اللهِ ولا أحبُّ إليه منَ العملِ فيهنَّ من هذه الأيامِ العَشْرِ، فأكثرُوا فيهنَّ منَ التَّحْمِيدِ والتَّكْبِيرِ والتَّهْلِيلِ) رواه البيهقيُّ في الشُّعَبِ وصَحَّحَهُ البُوصَيْرِيُّ.

(وكانَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ يُكَبِّرُ في قُبَّتِهِ بمَنى فيسَمَعُهُ أهلُ المسجدِ، فيكَبِّرونَ ويكَبِّرُ أهلُ الأسواقِ حتَّى تَرْتَجَّ مِنِّي تكبيراً) رواه البخاريُّ.

قال ابنُ القَيِّمِ: (والأفضَلُ في أيَّامِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ الإكْتِثَارُ مِنَ التَّعْبُدِ، لا سَيِّمًا التَّكْبِيرُ والتَّهْلِيلُ والتَّحْمِيدُ، فهوَ أَفضَلُ مِنَ الجِهَادِ غيرِ المُتَعَيِّنِ) انتهى.

وقال أيضاً: (وكانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ الدُّعَاءَ في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ) انتهى.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أفضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وأفضَلُ ما قلتُ أنا والنبيُّونَ مِن قبلي: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ لَهُ) رواه الإمامُ مالكٌ وحسنه الألبانيُّ.

عَشْرُ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَأَعْظَمُ أَجْراً مِنَ العَمَلِ فِي غَيْرِهَا: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما منَ أيَّامِ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ منَ هذه الأيامِ العَشْرِ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ) رواه الترمذيُّ وصَحَّحَهُ.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما العَمَلُ في أيَّامِ أَفضَلِ مِنْهَا في هذه؟ قالوا: ولا الجهادُ؟ قال: ولا الجهادُ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ) رواه البخاريُّ. والمعنى كما قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية: (استيعابُ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ بِالْعِبَادَةِ لَيْلاً وَنَهَاراً أَفضَلُ مِنَ جِهَادٍ لَمْ يَذْهَبْ فِيهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ) انتهى.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («ما مِن عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلا أَعْظَمَ أَجْراً مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الأَضْحَى، قيلَ: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ قال: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»، قال: وكانَ

سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهاداً شديداً حتى ما يكاد يقدر عليه) رواه الدارمي وحسنه الألباني.

عشر أقسم الله باليوم التاسع منها: قال تعالى: ﴿وَشَاهِدْ وَمَسْهُودٍ﴾ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وإنَّ المشهودَ يومُ عرفةَ) رواه الطبراني في الكبير، وقال ابن كثير: (إسناده لا بأس به).

عشر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصومها: فعن هنيذة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومُ تسعَ ذي الحجة) رواه أبو داود وصححه البيهقي، ورجح الإمام أحمد رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصومُ تسعَ ذي الحجة.

فإن قيل: قالت عائشة رضي الله عنها: (ما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صائماً في العشرِ قطُّ) رواه مسلم.

فالجواب: قال النووي: (فيتأول قولها لم يصم العشر: أنه صلى الله عليه وسلم لم يصمه لعارضٍ مرضٍ أو سفرٍ أو غيرهما، أو أنها لم تراه صلى الله عليه وسلم صائماً فيه، ولا يلزم من ذلك عدمُ صيامه في نفس الأمر) انتهى.

و(سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ فقال: يُكفرُ السنَّةَ الماضيةَ والباقيَةَ) رواه مسلم.

وفَّقني الله وإياكم للعمل الصالح المُتقبَّل ، آمين.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: (فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)، وَ (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَشْرُوعَةِ: ذَبْحُ الْأَضْحَايِ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ:
(وَقَدْ رُوِيَ فِي فَضْلِ الضَّحَايَا آثَارٌ حَسَنٌ، فَمِنْهَا: مَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ أَبِي الزَّبِيرِ عَنِ
مَالِكٍ عَنِ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ نَفَقَةٍ بَعْدَ صِلَةِ الرَّحِمِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ) انْتَهَى.

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضْحِيَ: أَنْ يُمَسِّكَ عَنِ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ، وَبِهِ قَالَ رِبِيعَةُ،
وَإِسْحَاقُ، وَأَحْمَدُ، وَدَاوُدُ، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ، وَرَجَّحَهُ ابْنُ الْقَيْمِ وَاللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْإِفْتَاءِ
وَابْنُ بَازٍ وَابْنُ عَثِيمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، لِمَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ
فَلْيُمَسِّكْ عَنِ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ
يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهَلَ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى
يُضْحِيَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَبَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اغْتَنِمُوا رَحْمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ بِالمَسَارَعَةِ فِي
الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَالْإِكْتِسَابِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ ذَلِكَ
ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ ﴿١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾، فَهِيَ أَيَّامُ مِضَاعِفَةِ
الْحَسَنَاتِ، وَأَيَّامُ إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَأَيَّامُ الْإِفَاضَاتِ وَالنَّفْحَاتِ، وَأَيَّامُ عِتْقِ الرُّقَابِ
المَوْبِقَاتِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ
وَالإِقْلَاعِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ.